يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٦]. عند بعض المفسرين: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد يهود قريظة فنقضوا العهد، وأعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح، ثم قالوا: نسينا وأخطأنا، ثم عاهدوه ثانية، فنقضوا ومالؤوا الكفار يوم الخندق[1]. وجاء عند الطبري في "تفسيره" لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]. أي الذين يا محمد أخذت عهودهم ومواثيقهم ألا يحاربوك ولا يظاهروا عليك محارباً لك، كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد، ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم، كلما عاهدوا دافعوك وحاربوك وظاهروا عليك وهم لا يتقون الله. وروى الطبري عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾. أنهم قريظة، مالؤوا على محمد صلى الله عليه وسلم أعداءه[2].

وهكذا يتبين من نصوص القرآن ومن أقوال جهابذة المفسرين أن يهود بني قريظة قلما يحترمون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم ينقضون عهدهم في كل مرة. بل لعل إشارة المفسرين إلى مساعدة بني قريظة مشركي مكة بالسلاح أنها كانت يوم أُحد، أقول: إن مثل هذه الإشارة قد تفسر تدهور علاقة المسلمين مع بني قريظة في أعقاب أُحد وإجلاء بني النضير، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نتيجة لذلك طلب منهم كتابة عهد فيما بينهم، وهذا قد يُفسر أو يزيل بعض الغموض الذي يلاحظه الباحث في رواية الزهري التي سبقت مناقشتها.

---

(١) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ٣/٣٧١ - ٣٧٢. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢/٤٠، ٨/٣٠، وقارن: الطبري: جامع البيان، ٩/٢٥ - ٢٧، وانظر: تفسير مقاتل (مخطوطة) نقلاً عن:

M. J. Kister, "The Massacre of the Banu Qurayza" . P. 95.

(٢) الطبري: جامع البيان، ٩/٢٥ - ٢٧.